(٥) خطبة له ﷺ فى ضرورة أن ننتهى إلى معالمنا

خطب النبى ﷺ أيضاً ، فقال :

«أيُّها الناسُ.. إنَّ لَكُمْ مَعَالِمَ[١] فَانْتَهُوا إلى مَعَالِمِكُم، وإنَّ لَكُمْ نِهَايَةً فَانْتَهُوا إلى نِهَايَتِكُمْ، إنَّ المؤمنَ بينَ مَخَافَتينِ: بين أجَلٍ قَدْ مَضَى لا يَدْرِى ما اللهُ صَانعٌ فِيهِ، وبينَ أجَلٍ قَدْ بَقِىَ لا يَدْرِى ما اللهُ تعالى قاضٍ عليه فيه: فَلْيَأخُذِ العبدُ لِنَفْسِه مِنْ نَفْسِه، ومِنْ دُنياهُ لآخرته، ومِنَ الشَّبِيْبَةِ قَبْلَ الكِبَرِ، ومِنَ الحياةِ قبلَ المَوْت. والَّذى نَفْسُ محمد بيده: ما بَعْدَ المَوْتِ مِنْ مُسْتَعْتَب[٢] ، ولا بَعْدَ الدُّنيا دار .. إلا الجَنَّةُ أو النَّار ».

(ذكره أبو بكر الباقلانى فى كتابه إعجاز القرآن)

فى هذه الخطبة الجامعة : يشير الرسول صلوات الله وسلامه عليه إلى هذه الملاحظة المهمة ، وهى أن يعلم الإنسان المكلَّف - أى :

---

(١) معالم : جمع مَعْلَم - كمذهب - وهو فى الأصل : الدليل فى الطريق ، والمراد به هنا : حدود الشريعة المطهرة .

(٢) اسم مفعول من استعتب ، أى : طلب الرضا ، أى : ليس بعد الموت استرضاء لأنه وقت جزاء، لا وقت عمل .

المسلم البالغ العاقل ـ أن له معالم لابد وأن ينتهى إليها ـ أى : يقف عند حدودها ـ بمعنى أن يقف عند حدود الشرع فيها على أساس من العلم بأحكام الدين ، وأن يعلم الإنسان هذا كذلك : أنه بين مخافتين لابد وأن يخرج منهما بسلام ، وذلك بأن يأخذ **«لنفسه مِنْ نفسه، ومِنْ دنياه لآخرته، ومن الشَّبِيْبَةِ قبلَ الكِبَر ، ومِنَ الحياةِ قبلَ الموتِ»**.

وحَسْبُ الإنسان ـ كذلك ـ بعد أن وقف على هذه الحقيقة المهمة : أن يفهم المعنى المراد مِنْ قَسَمِ الرسول ﷺ فى نهاية الخطبة حتى يعمل من جانبه بكل مَا أوتى مِن قوة وإيمان على أن يكون من أهل الجنة ، لا من أهل النار .

* * *